والأسمر والأصفر ؛ ولكن ما تحت الجلود لون واحد ، والأجسام جميعاً مكونة من عناصر وخلايا متماثلة ، لا يتميز بها جسم عن جسم إن حُلل لم يبق منه سوى أملاح ومواد قليلة ، لا تختلف فى واحد من هذه الأجسام . وليس يستحيل عقلاً وقياساً أن يتكامل ما بدأ فى الدهاريز من تطور ، وأن يأتى على الإنسان حين من الدهر وطور يصل فيهما بالتجارب أيضاً والتقارب ، كلما صغرت عقبة المسافات بسرعة المواصلات ، إلى ثقافة واحدة شاملة ، تكبح من شر التراث ، وتهدى العقول والنفوس إلى تفاهم أتم ، وسلام أدوم وأعم ، فى إنسانية أصفى وأسمى نحو المثل الأعلى

لكن مالنا وللفكر هنا فى مثل هذا المستقبل الخيالى الأبعد ؟ وحسبنا أن نلاحظ أننا منقادون لسُنَن التطور ، يسوقنا توافر عوامله فى وجهته الطبيعية ، ولا يمنعه اختلاف آرائنا فى موضوع المناظرة إذ نحن فى الواقع آخذون عن الغرب كما أخذ عنا ؛ وقد نفعل مثل ما فعل السلف الصالح حين صبغوا الفلسفة اليونانية فى زمانهم صبغة عربية ، وكما فعل اليابان فى عصرنا هذا

فلا يظن أحد من الرجعيين أو من الشباب مُضللا بشهوة جاهلة ، أو بعاطفة غالبة ، أن المناظر الفاضل أراد فى تأييده القوى لذلك الرأى القائل أن يقتصر الشرق العربى على تراثه ، ويهمل كل ما فيه ذرة حديثة أو غربية ، ثم يعمل بهذا التراث وحده إلى أن يبلغ مستوى يسابق فيه الغرب فى الرقى ؛ لأن ذلك مستحيل عملياً وإن جاز فرضه نظرياً ؛ وإذا نحن جارينا هذا الفرض الخيالى انتهى بنا التخيل إلى أن الشرق ، يوم يبلغ ذلك المستوى ، قد يجد أن الغرب رحل إلى السيارات يستعمرها أو ما شاكل هذا من الأعاجيب التى لا يعرفها العلم . وليس من المعقول أن يهمل الشرق كسب الإنسانية فى قرون ليكد هو قروناً مثلها فى تحصيله .

محمد توفيق السلموني

من آثام الربيع !

[إلى صلاة جريحة ترتعش
فى زمن بعد الغروب ...]

للأستاذ محمود حسن اسماعيل

مَضَى رَبِيع وتَهادَى رَبِيعْ
ولم يَزَلْ حَوْلِى هُمودُ الشِّتاءْ
لاَ عِطْرَ فى الفَجْرِ لِقَلْبٍ بَذِيعْ
وَلاَ شَذًى للرُّوحِ عِنْدَ المَساءْ
يَمُرُّ فى صَمْتِي النَّسِيمُ الوَدِيعْ
إعْصَارَ لَيْلٍ فى مَغَانِي فَناءْ
وَمَا بِكَأْسِي غَيْرُ هَذا الأَنِينْ
وَلاَ بِجُرْحِي غَيْرُ هَذا النَّغَمْ
غَدَا زَمَانِى جَذْوَةً مِنْ حَنِينْ
وَعُمْرِيَ المَشْبُوبُ رُؤْيَا عَدَمْ !

* * *

نَزَعْتُ نَفْسِي مِنْ ضَجِيجِ الحَيَاهْ
وَطِرْتُ كالنَّسْرِ لِأَعْلَى القِمَمْ
الغَيْبُ حَوْلِى سَابِحٌ فى أَسَاهْ
والصَّمْتُ مَشْبُوبُ الهَوَى مُضْطَرِمْ
وَإِذْ عَلَى سَفْحِ التِّلالِ « فَتَاهْ »
مَذْعُورَةُ الرُّوحِ كَشَجْوِ الحُلُمْ
سَأَلْتُهَا : عُمْرِي طَوَاهُ الجُنُونْ
فَهَلْ بِكَفَّيْكِ لِجُرْحِي شِفَاءْ ؟
قالتْ : رَبِيعِى أَزْهَقَتْهُ السِّنُونْ
وَمَا بِكَفِّي غَيْرُ هَذا الشِّتَاءْ !!